

العرض الثاني ينتشل مسلسلا مصريا من النسيان

«ولاد ناس» دراما جريئة تاهت بين مشكلات المدارس الخاصة والقضايا الاجتماعية



قضية حيوية ضاعت في متاهات الحكايات الثانوية

إعلانات تقطع تفكيره وتشبعت انتباهه، ويمكن للمشاهد الهروب منها بسهولة عند ظهورها على الشاشة، وقد ساعدت هذه الطريقة في جذب قطاع من الشباب لرؤية العمل بالزبد من التركيز والانتباه، من هنا بدأ الكثيرون يتعرفون على هذا العمل.

المسلسل أطنب في ربط «الأنسة» بالمال والنفوذ فقط، على خلفية أن المدارس الخاصة حكر على أبناء الأسر الثرية

القنن «ولاد ناس» حجرا ثقيليا في مياه المدارس الخاصة، وبحاجة لمن يستكملون الطريق حيال هذه القضية الحيوية بعيدا عن الاستغراق في المشاكل الاجتماعية النمطية، فالخلافات والخيانة الزوجية والمسؤولية عن تربية الأبناء التي تقع على عاتق الأب أو الأم قد احتلت حيزا كبيرا من المعالجة في الكثير من الأعمال الدرامية السابقة، بينما يظل تكثيف الاهتمام بما يدور داخل المدارس الدولية من تفاصيل غائبا عن الشاشة.

الكثير من أفراد الأسرة المصرية، وبينها «ولاد ناس» الذي يقول بعض النقاد إنه لو توافرت له مساحة أكبر للدعاية كان من الممكن أن يحتل مرتبة متقدمة في المناقشة على جودة أحسن عمل في رمضان الماضي. لكن نقاد آخرين يرون أن الدعاية ليست العامل الرئيسي للانتشار أو الخفوت، فالمحتوى وما يطرحه من قضايا ومضامين يظل المقياس الحقيقي للجودة، وهناك أعمال حظيت بدعاية كبيرة وانفقت عليها أموال طائلة وجاءت متواضعة في المحتوى النهائي ولم تحقق الانتشار المرجو منها.

وفي عصر المنصات الإلكترونية والفضاء الفسيح والدور المتنامي لمواقع التواصل الاجتماعي يصعب التعويل على الدعاية المباشرة، لأن التطورات الحديثة وفرت الفرصة لمخاطبة الملايين من المشاهدين بتغطية زرع واحدة، الأمر الذي انتبه إليه طاقم عمل «ولاد ناس» فقاموا بوضع ملخص لـ 30 حلقة على يوتيوب، كل حلقة متوسطها الزمني 12 دقيقة، أي ما يقرب من ثلث المدة الأصلية، وهي طريقة تتناسب مع السرعة التي يعيشها الناس، وتكسر حواجز الملل وحدته في الحلقات المطولة.

ويستطيع الجمهور أن يشاهد جميع حلقات المسلسل في يوم أو اثنين دون

أسرة وتفصيلها الاجتماعية الدقيقة، واختيار حالة أو اثنتين للتركيز عليهما، كمنادج كاشفة لطبيعة العلاقات الزوجية المعقدة.

ويشعر المشاهد أنه أمام عمل اجتماعي مليء بالتحويلات الدرامية، وهي مسألة جيدة بعض الشيء، حيث حمل أفراد الأسرة وحدهم مسؤولية التصرفات الخاطئة التي يقوم بها الأبناء دون إشارة واضحة للدور الذي تلعبه المدرسة معهم في المرحلة العمرية المتقدمة، وقدم المسلسل نماذج قائمة لأطفال كانوا ضحايا للخلافات الزوجية، أو انصراف الوالدين أو أحدهما عن رعايتهم.

وأسهمت جودة النواحي الفنية من حيث التصوير والكادرات المختارة والديكور، وبالطبع الإخراج، والشهد المساوي لثقل السيارة، في تأكيد الحرس على أن يكون العمل متقنا، وهي ميزة استفاد منها بعض الفنانين في إبراز طاقاتهم، وعلى رأسهم صبري فواز الذي يثبت في كل عمل أنه صاحب موهبة كبيرة لم تستغل بعد.

بعض الأعمال الفنية تهمز مرور الكرام ودون التفات جماهيري لها في عرضها الأول، غير أن هناك أعمالا اكتسبت انتشارها من العرض الثاني أو الثالث، خاصة عندما تحوي مضمونا قويا ويهم

يحسب للمنتجين ويشبهه الدخول في «عش الدبابير»، فقد تحولت بعض المدارس إلى مراكز قوى في مصر، ويمثل الالتحاق ببعضها معجزة لشدة الإقبال. وتفرغ الحوادث الذي انطلق منه العمل، وهو انقلاب سيارة إحدى المدارس ويدخلها التلاميذ، إلى قضايا عديدة مجتمعية، وبدا للمشاهد وكأن المؤلف تعمد الذهاب بعيدا للهروب من استعراض الكثير من الأخطاء التي ترتكب داخل المدارس الخاصة، ووضعها في مقارنة بين نظيرتها التي تلتزم بأصول العملية التعليمية والتربوية.

وجسد الفنان إيهاب فهمي دور المذيع اللامع الانتهازي الذي يتحرك انطلاقا من مصالحه الخاصة، والمتاجرة بكل القيم، وعندما علم بتورط ابنه في حادث انقلاب سيارة المدرسة حاول إبعاده عنها بكل الحيل، إلى أن انتبه للحقيقة وبدأ يُعيد حساباته، وتكرر هذا الأمر مع المحامي الشهير الذي أدى دوره صبري فواز تجاه مراجعة علاقته بابنه بعد أن كان ينفذه.

خلطة منقوصة

كان يمكن أن تصبح الخلطة الدرامية أشد إحكاما مما ظهرت عليه من خلال عدم التشعب في التطرق إلى حياة كل

لم يحظ المسلسل المصري «ولاد ناس» الذي عرض في رمضان الماضي بما يكفي من اهتمام النقاد في زحمة عرض الكثير من الأعمال الدرامية، لكن بعد وضع العمل على يوتيوب وإعادة طرحه على بعض الفضائيات مؤخرا وجد اهتماما من شريحة كبيرة من المشاهدين، لأنه يناقش أزمات المدارس الخاصة مع المجتمع والتي تهم فئة من البيوت المصرية.

القاهرة - انطلق المسلسل المصري «ولاد ناس» من فكرة الأخطاء التي ترتكبها المدارس الخاصة في مصر، والتي تضخمت بصورة كبيرة وتحولت إلى سلطة فوق السلطة التعليمية وهدفها جمع الأموال فقط دون اكتراث بالعملية التعليمية، ولا أحد يستطيع محاسبتها أو مراجعتها، فقد أوجدت لنفسها نفوذا بات يُعدها عن العقاب، وتمتلك وسائل ضغط متنوعة.

قفز فوق الأحداث

بذت الدعاية فقيرة وغير كافية عند العرض الأول للمسلسل ما جعله يتوارى أمام الزخم الذي حظيت به بعض الأعمال الأخرى، كما أن خلوه من مشاركة نجوم كبار يتولون الدعاية لأعمالهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي أسهم في الضعف الإعلاني.

ويسلط العمل الضوء على فكرة السيطرة التي تمارسها المدارس الخاصة على التلاميذ والضغط التي تقع على عاتق أولياء الأمور، وهي الفكرة التي لم تحتل الحيز الكبير في المعالجة الدرامية، حيث قفز منها المؤلف إلى دهاليز المشاكل الزوجية والخيانة والإهمال والخلافات التي تؤدي في النهاية إلى الطلاق، وما يعكسه كل ذلك من تصرفات سلبية على الأبناء، تفضي إلى أزمات نفسية ومحاولات انتحار.

وأسهم عمل المخرج والمؤلف في مجال التربية والتعليم في الإلمام بالكثير من المعلومات عن طبيعة عمل المدارس، لكن حذر الزائد من التعرض بصراحة لما يدور داخل جدرانها جعله ليجأ إلى الاقتراب حينما والابتعاد في أحيان أخرى عن جوهر الحكاية لدرجة الرجفة الفنية في الكثير من المواقع كي لا يبدو منحازا ضد المدارس الخاصة.

ولم يوفق من قاموا على هذا العمل في اختيار عنوانه، لأن «ولاد ناس» يعني أن هناك من هم عكس ذلك، فضلا عن ربط «الأنسة» بالمال والنفوذ فقط على اعتبار أن الأسر التي تلحق أولادها ويناتوا بالمدارس الخاصة من أصحاب الثروة، وفي إشارة ضمنية إلى الارتفاع الجنوني في مصروفات هذه المدارس التي تتنوع بين عامة وخاصة، ومحلية ودولية، وأميركية وبريطانية وألمانية وفرنسية.

كان يمكن أن يكون التركيز على ما تقوم به بعض هذه المدارس من ممارسات سلبية مفيدا للعمل، لأن هذه القضية تشغل بال شريحة ليست هينة من المصريين، والتطرق لها بجرأة

حاول المخرج هاني كامل وهو المؤلف أيضا، الاستفادة من إمكانيات الجميع في تقديم عمل فني لا يكلف الإنتاج (إبراهيم حمودة ومنى قطب) حيا.



المسلسل قدم نماذج قاتمة لأطفال كانوا ضحايا للخلافات الزوجية، دون التطرق إلى الدور الذي تلعبه المدرسة في نشأتهم

الدراما العربية تقتفي مسار طارق بن زياد في فتحه للأندلس

المزايدات والتعصب، فهو شخصية في التاريخ الإسلامي ليست بقدر كاف من الوضوح من حيث هويته أو أصولها، موضعا أن هناك اختلافات في القبيلة التي ينتسب إليها طارق بن زياد، وما إذا كانت هي قبيلة نغرة الموجودة في طرابلس أم المغرب الأقصى؟

ويقول مؤصفا «معلوم أن أصول طارق بن زياد من الخلف المشهور بين المؤرخين، وعليه فإن ادعاء أي طرف في نسبته إليه به نوع من المزايدة، بينما الأهم ليس هوية الشخص، إنما المفترض تسليط الضوء على ما قدمه من أعمال وإنجازات وتقييمه موضوعيا، بعيدا عن العصبية الزائدة».

أما المؤرخ السوري محمد مرعي فيقول إن القائد العسكري طارق بن زياد «يرجح بأنه جزائري أمازيغي لم يكن يقطن العربية».

في المقابل يوضح محمد عفيفي أستاذ التاريخ في جامعة القاهرة أن الفترة التي عاش فيها طارق بن زياد لم تكن تعرف الحدود السياسية بين الدول التي نعرفها اليوم، ولا يمكن الجزم بانتسابه لدولة ما دون غيرها، إلا أنه قائد إسلامي في العزم وأصوله بربرية.

ورغم الجدل القائم حول أصول القائد العسكري طارق بن زياد تمنى منتج «فتح الأندلس» ومخرجه محمد سامي العزني أن ينال العمل إعجاب الجميع، خصوصا بعد أن تمت مراجعة النص كاملا وما يحمله بين طياته من وقائع تاريخية من قبل الجهات المختصة.



المسلسل يتناول رحلة القائد العسكري طارق بن زياد في طريقه لفتح الأندلس والصعوبات والمعوقات التي واجهته تحقيق حلمه

وعلى الجانب الآخر قال المؤرخ المغربي محمد عبد الوهاب ريفيقي إن الجدل المنار حول هوية طارق بن زياد في العمل الدرامي يتضمن الكثير من

أما الفنان تيسير إدريس فقال عن دوره «جسد في العمل شخصية الملك لوزريق الذي هزم أمام هجمات المسلمين، وهي شخصية مركبة ومعقدة»، مؤكدا أن الشخصية مثلت عنده أحد أصعب الأدوار التي جسدها في مشواره الفني، على اعتبار أن لوزريق كان القائد العنصري الذي لا يجب لا العرب ولا المسلمين، وكان لزاما عليه إبراز كل هذا الكره والإنداء للعرب عبر الكاميرا. وبدورها كشفت النجمة السورية جيني إسبر أنها ستجسد في العمل شخصية الملكة إيولنا زوجة الملك لوزريق حاكم مدينة سبنة، قائلة «سنطلع المشاهد العربي من خلال هذا العمل الملحمي كيف جرت المعارك في الأندلس وشدة المقاومة من قبل الإسبان لمواجهة القائد العربي طارق بن زياد لمنع من دخول سبنة».

ومنذ الإعداد الأولي للمسلسل ومن ثمة تصويره الذي امتد زهاء عام، أثارت فكرة العمل جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي في المغرب العربي، حيث قوبل العمل بهجوم شديد بسبب تجاهل المسلسل للأصول الجزائرية للقائد العربي طارق بن زياد. وأكد المؤرخ الجزائري محمد الأمين بلغيث أن المصادر الأولية التي تتحدث عن الفتوحات الإسلامية حول فتح بلاد المغرب العربي تجمع كلها على أن الرجل هو طارق بن زياد بن عبدالله، ونسبته إلى قبيلة لواتة الضاربة في كل ليبيا حتى الآن، موضعا أن الثابت عن الرجل

وصابر محمد، وهو من بطولة الممثل السوري سهيل جباعي الذي يجسد شخصية البطل العربي طارق بن زياد، والمغربي هشام بهلول في شخصية شداد صديق طارق بن زياد وذراعه اليمنى وقائد جيوشه، واللبناني رفيق علي أحمد الذي يجسد شخصية موسى بن نصير، والأردني عاكف نجم في شخصية أبوبصير شيخ طارق بن زياد، والفلسطيني محمود خليلي في شخصية جولييان حاكم سبنة، والفلسطيني السوري تيسير إدريس الذي يجسد شخصية لوزريق حاكم طليطلة والكويتي محمد العجيمي الذي يجسد شخصية أحد قادة الغوط المنافقين.

ويجسد الفنان السوري محمد ناصف شخصية بكر أحد القادة المهمين في جيش طارق بن زياد، وعن دوره يقول «بكر والعديد من الشخصيات الأخرى سترافق القائد طارق بن زياد في رحلته إلى الشمال من أفريقيا، حتى مضيق جبل طارق، وفي تلك المرحلة يكلف القائد بكر مهمة تناط له، فيغيب فترة طويلة من الزمن يعتقد فيها بن زياد ورفاقه بأنه لن يعود كون مصيره أصبح مجهولا، وبذلك يتميز بكر بحكاية مستقلة لا تلتب أن تظهر في المسلسل بعودته من جديد مشكلا كتيبة مقاتلة تفت جنبا إلى جنب مع بن زياد، لينخرطوا مع كتيبته في معركة قائمة داخل مدينة الأندلس مساهمين بانتصارات محققة على أرض المعركة».

بيروت - بتكلفة إجمالية بلغت مليون دينار كويتي (3.3 مليون دولار أميركي)، انتهى المنتج والمخرج الكويتي محمد سامي العزني من تصوير أحداث مسلسل التاريخي الملحمي «فتح الأندلس» بين مدينتي بيروت اللبنانية وماردين التركية.

ويتناول المسلسل شخصية البطل العربي طارق بن زياد، قائد الجيش الإسلامي أثناء خروجه من بلاد المغرب أثناء ولاية موسى بن نصير لفتح الأندلس والصعوبات والمعوقات التي واجهته لتحقيق حلمه.

وتدور أحداث العمل ضمن فترة التحضير لعبور البحر من أجل فتح



مسلسل يضم أكثر من 250 ممثلا وممثلة